براءة الإسلام الأزهر من حادث الدرب الأحمر

وطرق مواجهة خطر الإرهاب المدمر

لفضيلة الشيخ

هشام البيلي

-حفظه الله-

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم وبارك على عبد الله ورسوله محمدٍ ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد: [1]

لقد آلمنا؛ ولا شك أنَّه يؤلم كل مسلم، ما حصل في الدرب الأحمر من هذا الحادث الأثيم، ومن هذا الحادث الأليم، والذي تكرَّر كثيرًا -وللأسف الشديد- من هذه العناصر الخارجية - ولابد من توصيفها بهذا- ؛ فهذه عناصر الخوارج، إن كان قد انطلق من هذا الفكر الضال المنحرف، الذي حذر منه النَّبِي ﷺ ، الخوارج حذر منهم رسول الله ﷺ ، وبين النَّبِي ﷺ أن منهجهم يقوم على ما يفعلونه.

النَّبِي ﷺ وصفهم بأنَّهم يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان، ليسوا يقتلون أهل الأوثان، وإنَّما سيفهم مُسْلَط على أهل الإسلام، أهل الصلاة، وأهل الصيام، وأهل الزكاة، وأهل الحج؛ على أهل الإسلام الناطقين بالشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدًا رسول الله.

هؤلاء يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، ولهذا النَّبِي ﷺ بيَّن أنَّه إن أدركهم سوف يقتلهم قتل عاد، ويقول ﷺ: «**شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ**».

---

١ - هذا تفريغ لجواب على سؤال ورد لبرنامج فتاوى الأربعاء وأجاب عنه الشيخ بما سيأتي بتاريخ ١٥ جمادى الثانية ١٤٤٠.

هؤلاء الذين يصلون ويقرأون القرآن، وربما قاموا الليل، لكنهم يقتلون المسلمين الأبرياء، ويعتدون على بلدان المسلمين، وعلى مساجد المسلمين، ومنذ وقت قريب وليس بالبعيد، ولا زلنا نذكر اعتداءهم على المصلين في بعض المساجد[1] حتى قتلوا منهم من قتلوا، وكأنهم كفار بالله رب العالمين، قامت عليهم الحجج فكفروا بذلك!!.

وهؤلاء خوارج، ونسميهم خوارج، لا نقول: إرهاب ولا نقول تطرف وفقط، إذ هذا الإرهاب ربما فسَّره بعض النَّاس على حسب ما يريده وما يعنُّ له، لكنَّنَا نضع المصطلح الشرعي.

هؤلاء خوارج، نعم، هؤلاء خوارج، هؤلاء الخوارج الذين قام منهجهم على تكفير المسلمين، وهذا منذ قديم الزمان، ليس في هذا الزمان، فقد يقولون: أن حكومات الزمان حكومات كافرة، فإذا كانت حكومات هذا الزمان حكومات كافرة فما بالكم بعثمان رضي الله عنه؟!

وما بالكم بعليٍّ رضي الله عنه؟!

أكان عليٌّ رضي الله عنه ومن معه كفارًا حينما قاتلهم الخوارج؟!

أكان عثمان رضي الله عنه كافرًا؟

---

١ – إشارة إلى حادث الهجوم على المصلين بمسجدِ الروضة بقرية بئر العبد بمدينة العريش يوم الجمعة ٧ ربيع الأول١٤٣٩ .

ألم يقل النَّبِي ﷺ في عثمان رضي الله عنه إنَّه من أهل الجنة؟

ألم يقل النَّبِي ﷺ في عليٍّ رضي الله عنه إنَّه من أهل الجنة؟

إن قصة الخوارج ليست مع حكومة بعينها، وليست مع شعب بعينه، إن قصة الخوارج مع كل مسلم، ما لم تكن خارجيًّا مثلهم، وما لم تكن على منهجهم ودربهم، فإنَّك خارج عن الإسلام، تستحق التفجير، والتكفير، نظرًا لما ارتكبته من آثام!

الخوارج لا يوالون إلا أنفسهم، والخوارج لا يحكِّمون إلا رجلًا منهم، ولو كان يوجد في زماننا هذا الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، أو الخليفة الراشد عليٌّ رضي الله عنه.

لقد قاتلوا عليًّا رضي الله عنه، رابع الخلفاء الراشدين، صهر رسول الله ﷺ ، الذي بشَّرَه النَّبِي ﷺ بالجنة، والذي تزوج بنت رسول الله ﷺ ، وهو أفضل الأمة بعد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنه.

وكانوا قتلوا قبله عثمان رضي الله عنه، قتلوه قبله.

فأي دين هذا الذي يدعو إليه الخوارج؟!

ولهذا لا نعجب، لا نعجب من هؤلاء إذ يقتلون بعض رجالاتنا من الشرطة، الذين يسهرون على أمن هذه البلاد، ويضحُّون بأنفسهم، نسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يكتبهم عنده من الشهداء.

وأبشر هؤلاء، وأقول لجنودنا: اثبتوا في ثكناتكم، واثبتوا في أكمنتكم، واحتسبوا هذا عند الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، احتسبوه عند الله، احتسبوه عند الله، احتسبوه عند الله.

فإنَّ النَّبِي ﷺ قد قال في شأن الخوارج: «**طُوبى لمن قَتَلَهُمْ وقتلوه**»[1]، طوبى لمن قتلوه، فإنَّ هذا إن شاء الله وعد برضوان الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ووعد بجنة الرب سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ التي أعدَّها لعباده الصالحين، كل ذلك مع الاحتساب، لابد أن نحتسب هذا، وأن نحتسب قتال هؤلاء.

وبالمناسبة أقول وأبيِّن لإخواني في مصرنا وفي كل مكان: لا ينبغي التستر على هؤلاء، بل من عرف واحدًا من هؤلاء أو شك فيه فلابد فورًا أن يبلِّغ فيه إلى المعنيين من ولاة الأمور؛ فإنَّ هذا الشاب ربما تعدت قنبلته لا إلى رجل من رجال الشرطة، بل تعدت إلى مدرسة، بل تعدت إلى أطفال أبرياء، بل تعدت إلى شيوخ كبار، بل تعدت إلى نساء ضعفاء، نعم والله يا

---

(١) رواه أبو داود في سننه وصححه الألباني -رَحِمَهُ اللهُ-.

إخواني، هذه القنبلة التي يصنعونها لا تعرف رحمة، هذه القنبلة إنَّما تنطلق من حقد دفين، ومن جهل عظيم، لا يبالون والله، لا يبالون.

ولهذا يجب التضافر مع رجال الأمن، ومع السلطات في دفع شر هؤلاء، وفي القيام بمقاومة هؤلاء، فكلنا ينبغي أن نكون رجل أمن، نعم، صمام أمان، حتى لا يتعدى هؤلاء على أمننا، والنبي ﷺ قد أمر بقتالهم، وقد أمر ﷺ بالتحذير من هؤلاء.

والنبي ﷺ ما حذَّر من فرقة، ما حذر من فرقة باسمها مثلما حذَّر من هذه الفرقة؛ فرقة الخوارج، وبيَّن ﷺ أنَّه لا ينبغي أن نغترَّ بهؤلاء، لن نغترَّ بلحاهم، ولن نغترَّ بمصاحف في أيديهم، لن نغترَّ بطول صلاة، لن نغترَّ بكثرة صيام، فإنَّ نبينا ﷺ قال في شأن هؤلاء: «**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ**»(١)، «**...فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»(٢)، يقرءون كثيرًا، يصلون كثيرًا ومع ذلك لا يتورعون عن دماء المسلمين، ولا تكفير المسلمين، ولهذا قال ﷺ: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»(٣)، «**يَقْتُلُونَ، أهل الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أهل الْأَوْثَانِ**»(٤)، فيهم: «**حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ**

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) رواه البخاري ومسلم.

الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ»[1]، يتكلمون بكلام خير البرية، يتكلمون بقرآن وسنة، لكنهم يفهمون القرآن والسنة بفهمهم، احذروهم ولو نطقوا بالآيات، احذروهم ولو نطقوا بالأحاديث.

نعم أيها الأحبة، نعم أيها الأخوة، نعم يا كل مصري، ويا كل مسلم على وجه الأرض، لابد أن تعلم أن هؤلاء وإن نطقوا بالقرآن، وإن أطالوا الصلاة، وأداموا الصيام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والنَّاس نيام، فإنَّهم الذين حذَّرنا منهم النَّبِي ﷺ، ألَّا نغترَّ بهم على الإطلاق، هم قتلة الخلفاء الراشدين، هم قتلة الأئمة والتابعين، هم قتلة المسلمين الأبرياء في كل زمان وفي كل مكان، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون.

نسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بمنِّه وكرمه أن يُمَكِّن من هؤلاء، وأن يفضح فكر هؤلاء.

وإنَّني لأقول: إنَّنَا في حاجة إلى أن نواجه هؤلاء بفضح أفكارهم، ليس بالسلاح فقط، وليس بجنودنا الأبطال الذين نحسبهم عند الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ شهداء، ليس بالسيف فقط يواجه الفكر التكفيري، بل لابد من العلم النافع، بل لابد من ذكر أفكار هؤلاء، بل لابد من إخراج كتب هؤلاء، بل لابد من الرد على شبهات هؤلاء، لابد أن نواجه هؤلاء بالسيف والسِّنَان وهذا لولاة الأمور، وبالحجة والبيان وهذا للعلماء.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

للعلماء الناصحين، للعلماء الراسخين، للعلماء الذين لا يتباكون على هذه الأحداث فقط بعواطف دون أن يُخْرِجُوا فكر هؤلاء من كتب هؤلاء، نعم العلماء الراسخون، الذين لا يقتصرون فقط على أن يندِّدوا بهذه الأشياء، وأن يستهجنوا هذه الأشياء، وأن يحذِّروا النَّاس من هؤلاء وفقط، دون أن يبينوا للأمة خطر هؤلاء الفكري.

لابد من رجال علم، لابد من طلبة علم، لابد من دعاة ناصحين، لابد من علماء راسخين، لابد أن تخرج هذه الأفكار لتُوَاجَه، ولهذا فإنَّ سادات هذه الأمة قد واجهوا هؤلاء بسيف الحجة والبيان، بسيف العلم.

أقولها صراحة: لا يقهر هؤلاء إلا العلم، حتى نحذِّر الشباب من هؤلاء، وحتى نقلِّص شباب الأمة عدد هؤلاء، فلا يرتمي في أحضانهم شباب الأمة.

هؤلاء لهم مواقع، هؤلاء لهم صفحات، هؤلاء لهم كتب، هؤلاء لهم شبهات، هؤلاء لهم استدلالات، أترون يا إخواني قُتل عليٌّ إلا بهذه الشبهة؟

أترون قُتل عثمان رضي الله عنه إلا بهذه الشبهة؟

لقد كفَّرُوهم أولًا، وكفَّرُوهم بالنُّصوص فيما زعموا، وكفَّرُوهم بالقواعد التي أصَّلوا، وكفَّرُوهم بالأفكار التي نشروها، نعم كفَّرُوهم ثم بعد ذلك قتلوهم.

فلابد من الحجة والبيان، لابد من العلم، لابد من العلم؛ رجلان لابد أن يُوَاجَه الخوارج بهما، الرجل الأول هو رجل العلم قبل رجل السياسة، قبل رجل السلاح، قبل أن يمسك الجندي بسلاحه ليُواجه هؤلاء لابد أن يقوم العالم بالحجة والبيان واللسان، وأن يفضح الحال، وأن يبيِّن المقام وأن يبيِّن أفكار هؤلاء.

ولكن لا يقوم بهذا إلا الدارسون، إلا المتخصصون، إلا الراسخون، إلا الذين يعرفون النصوص، هؤلاء لهم كتب وشبه قوية جدًّا، ربما تنطال هذه الشبه على كثير من النَّاس، ولكن العالم يعلم مواضع الضعف، والعالم يقوم بمواجهة هؤلاء، فلابد من أن يقوم طلبة العلم وأن يقوم الخُطباء، ويقوم الدُّعاة إلى الله ﷻ بهذا الحق، وبهذا الواجب، ليس على المنابر فقط، على المنابر وعلى المجامع، في الطرقات وفي الشوارع، في المؤسسات، في البيوت، لابد من التحذير من هؤلاء بأفكارهم، وألا ننخدع بصلاتهم ولا بلحاهم، ولا بكذا وكذا.

إنَّما اللحية، إنَّما اللحية التي تكون رحمة بالنَّاس، هي اللحية التي كانت على سنة رسول الله ﷺ.

نعم، اللحية من الإسلام، نعم تقصير الثياب من الإسلام، ليس العيب في اللحية، ولا في تقصير الثياب، ولا في طول الصلاة، ولا في قراءة القرآن، إنَّما العيب في فهوم هؤلاء، العيب في فهوم هؤلاء، العيب في قواعد هؤلاء.

ولهذا أيضًا وقبل أن أختم هذا البيان، نحذِّر طائفة تصطاد في الماء العكر، وهو أنهم يستغلون هذه الأحداث فيعودون على الإسلام بالطعن، ويعودون على العلماء بالطعن، ويعودون على كتب المسلمين بالطعن، ويقولون بأنَّ كتب المسلمين هي التي أخرجت هذا الفكر.

لا واللهِ، إنَّ عقول هؤلاء هي التي ولدت هذه الأفكار، والإسلام منها براء، الإسلام الناصع، الإسلام الذي ثبت عن رسول الله ﷺ.

ولهذا نحن بين طائفتين متطرفتين؛ طائفة أمسكت السلاح فقتلت الأبرياء، وطائفة مُكِّنت من اللسان فطعنت في الإسلام، طاعنون في الإسلام أو بريئون من الإسلام، ويتزيون بزي الإسلام.

ولا نجاة إلا أن تكون الطائفة المنصورة والفرقة الناجية التي عرفت الحق وأهله، وعرفت الأدلة الشرعية، أن تقوم هذه الطائفة بنصح الأمة، فيحصل النصح الرشيد بدون شطَطٍ، بدون غلوٍّ أو جفاء، دون إفراطٍ أو تفريطٍ.

نعم، أيها الأحبة لا يُواجَه الفكر المنحرف سواء من جماعة التكفير والهجرة، أو من الجماعات الإسلامية، أو من الإخوان المسلمين المفسدين، أو من تنظيم داعش، أو من تنظيم القاعدة، أو من تنظيم بيت المقدس، هؤلاء لهم كتب وأفكار، لابد أن يقوم على دحضها وعلى

التحذير منها رجال ناصحون، وعلماء راسخون، وطلبة علم واعون، وإلَّا لا ينبغي أن نُسْلِم القيادة لأناس لا يدرون عن الإسلام شيئًا سوى أنهم يطعنون في الإسلام مستغلين هذه الأحداث، لا نريد من يصطاد في الماء العكر، كما أننا نحارب هذا التطرف والإرهاب والخروج على السلاطين، ومنازعة ولاة الأمور وقتل الأبرياء، كما أننا نحارب هؤلاء نحارب أيضًا الألسنة التي تستغل هذه الأحداث للطعن في الإسلام.

الإسلام ناصع، الإسلام دين الله، الإسلام ليس دين داعش، الإسلام ليس دين تنظيم

القاعدة؛ الإسلام دين الله، ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1]، الإسلام دين محمد ﷺ، الإسلام ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[2]، الإسلام هو الذي جاء به النبي ﷺ الأمين، الإسلام هو الذي جاء به النبي ﷺ يوم أن لم يوافق رسول الله ﷺ على أن تباد أمة الشرك، وقد نزل عليه ملك الجبال وقال: «**إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ**»[3]، ولكن النَّبِي ﷺ أبى أن يطبق ملك الجبالِ الجبالَ على قوم وثنيين يعبدون الأصنام، وإنَّما قال ﷺ: «**بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»[4].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يمكن من هؤلاء، وأن يهدي شباب المسلمين، وأن يهدي ضال المسلمين، وأن يوفق ولاة أمورنا، وأن يحفظهم وأن يوفقهم لتحكيم كتابه وسنة نبيه ﷺ،

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم

وجزى الله خيرا كل من ساهم في تسجيلها،
أو تفريغها، أو تنسيقها، أو نشرها